

نساء باكستان في قبضة التشدد الديني

إسلاميون متطرفون يعترضون مسيرة يوم المرأة العالمي



ثمن باهظ للنضال من أجل حقوق المرأة

العملية بمقتل زعيم المتحصنين بداخله، عبدالرشيد غازي، ونحو 56 من رفاقه واستسلام الباقين.

وقد خلف هذا الحدث تداعيات أمنية خطيرة، حيث تلتته تفجيرات وعمليات اغتيال ما وضع البلاد في حالة من الفوضى زادت السخط الشعبي على رئيس البلاد وقتذاك بروين مشرف. وانطلاقاً من ذلك اليوم اتخذت بعض المنظمات الإسلامية لنفسها اسم "فرقة المسجد الأحمر" للتذكير بالحادثة وللعبير عن انتمائها.

وتعاقب أسماها بن لادن وأيمن الظواهري، على استخدام أزمة المسجد الأحمر في وسط العاصمة الباكستانية، نزيعة وشعاراً، لإعلان "الجهاد" على نظام الرئيس بروين مشرف، الحليف الأساسي لواشنطن في الحرب على الإرهاب.

وخلص تقرير أممي نُشر الأسبوع الماضي، إلى أن التحيز ضد النساء على مستوى العالم ما زال شائعاً على نطاق واسع، وذكر التقرير أن الدول التي سجلت أعلى عدد من المواطنين يظهرون أي نوع من أنواع التحيز ضد النساء هي باكستان وقطر ونيجيريا وزيمبابوي، في حين سجلت أندورا والسويد وهولندا والنرويج ونيوزيلندا أدنى مستويات تحيز.

وتجدر الإشارة إلى أن المسجد الأحمر، هو مسجد في إسلام آباد ملحق به مدرسة دينية بني في العام 1965، وقد شهد في 3 يوليو 2007 مواجهات دامية بين قوات الأمن الباكستانية وبعض الجماعات الإسلامية المتطرفة والتي تتبنى أفكار حركة طالبان، ما أدى إلى اقتحام الجيش الباكستاني في 10 يوليو 2007 المسجد الأحمر، وانتهت

ولكن الجماعات الإسلامية المتطرفة والأحزاب السياسية اليمينية في باكستان تعارض المسيرة وتتشبث بفكرة مفادها أن المرأة تتمتع فقط بالحقوق المنصوص عليها في الشريعة الإسلامية.

حيث أعلن حزب الجماعة الإسلامية يوم الخميس الماضي، ومنذ الإعلان عن تنظيم المسيرة وبدء الإعداد لها، أنه سوف ينظم فعالية مضادة يُطلق عليها "مسيرة الاحتشام"، وقال إن عضوات جناح النسائي سوف يشاركن في هذه المسيرة وهن يرتدين الحجاب.

وقال بيان حزب الجماعة الإسلامية الذي تضمن الإعلان عن مسيرته "مجمعتنا المضادة لمسيرة اورات، وإن مختلف أفكار حركة طالبان، ما أدى إلى نساءنا بأي شيء آخر غير ما يكفلهن للإسلام".

ونشر أحد منظمي المسيرة وبدعي عمار راشد صورة على تويتر لإحدى القيادات النسائية العلمانية، وهي عصمت شاه جهان وقد أصيبت بجرح في رأسها. وقالت الشرطة إنها ستحقق في هذه المزاعم. وأقيمت مسيرات في مناطق أخرى من البلاد بشكل سلمي وسط تشديد أمني.

وسمحت محكمة في مدينة لاهور في شرق البلاد بتنظيم المسيرة هناك بشرط التزام المنظمين والمشاركين "باللياقة والقيم الأخلاقية".

يشار إلى أن "مسيرة اورات" النسائية، التي يتم تنظيمها للاحتفال باليوم العالمي للمرأة في 8 مارس من كل عام، أصبحت تمثل أكبر تحرك نسوي احتجاجي في مجال حقوق الإنسان في باكستان خلال السنوات الماضية، حيث تجتذب سنوياً الآلاف من المشاركات.

مناخ التشدد في باكستان الذي يطوق كل التحركات المجتمعية ويحاصرها، لم يسمح بخروج النساء الباكستانيات في مظاهرة للمطالبة بحقوقهن في اليوم العالمي للمرأة. اعترض المتشددون الإسلاميون المظاهرة التي انتظمت الأحد في إسلام آباد ورشقوا المظاهرات بالأحذية والحجارة، في حركة دالة على الوضع الذي تعيشه المرأة الباكستانية في ظل هيمنة التيارات والحركات الإسلامية المتطرفة.

وأضافت "نحن حرات في عيش حياتنا بحسب الشريعة". ونظمت تظاهرات تطالب بحقوق المرأة في مدن باكستانية أخرى. فقد شاركت نحو ألف امرأة في مظاهرة في كراتشي ويضع مئات أخريات في لاهور. وفي سوكو، في جنوب البلاد، تجمعت نساء احتجاجاً قرب نهر السند حيث غالباً ما تلقى جثث النساء اللواتي يسقطن ضحية "جرائم الشرف".

وفي الأونة الأخيرة، حاول معارضون حظر هذه المسيرات، فيما حذر حزب سياسي ديني من أنه سيحاول منعها "بأي ثمن".

وفي أفغانستان المجاورة نزلت فقط حفنة من النساء إلى الشارع للمظاهرة. وقال نائب قائد شرطة المنطقة حمزة شفقات إن عشرات الرجال والنساء من "فرقة المسجد الأحمر" التي تضم أعضاء في العديد من الجماعات المتشددة في البلاد نظمووا حشداً مضاداً قبالة موقع مسيرة المرأة.

وقال مظهر نيازي المسؤول بالشرطة إن الضباط اعترضوا طريق الإسلاميين الذين حاولوا اقتحام طوق أمني لمهاجمة المشاركين في المسيرة.

وقال شاهد من رويترز ونيازي إن الإسلاميين رشقوا المشاركين في المسيرة بالحجارة والطوب والعصي والأحذية. وقال نيازي إن أحداً لم يصب بسوء.

وأضاف أن دعوى جنائية ستترفع ضد الإسلاميين لانتهاكهم القانون ومحاولتهم مهاجمة مسيرة المرأة.

وثار الغضب بين دوائر المحافظين بسبب شعارات أطلقت في مسيرتين سابقتين مماثلتين منها "جسدي اختياري" و"جسدي ليس ساحة معركة".

وإسلام آباد - تظاهرت نحو ألف امرأة الأحد الماضي في إسلام آباد، المحافظة للمطالبة بحقوقهن وتعرضن لرمي بالحجارة والعصي من معارضين لهذا التحرك.

وفي موازاة هذه التظاهرة، سارت نساء لمخبات للمطالبة "بحرية العيش وفقاً للشريعة".

وفي مجتمع يهيمن عليه الرجال وتقتل فيه نساء بالرصاص أو طعناً بسكاكين أو حقناً ورجماً وحرقاً، بحجة أنهم "لظن شرف" عائلاتهن، تواجه التظاهرات القليلة جداً المطالبة بحقوق النساء معارضة عموماً.

ورشق إسلاميون في باكستان نشطاء يشاركون في مسيرة العاصمة إسلام آباد، بمناسبة يوم المرأة العالمي الأحد الماضي، بالحجارة والأحذية والعصي.

وشارك رجال ونساء في المسيرة وهي أكبر حشد من نوعه في البلاد ويعرف في باكستان باسم "مسيرة اورات" وتعني المرأة بالغة الأوردية.

في مجتمع تقتل فيه النساء بحجة أنهن «لظن شرف» عائلاتهن، تواجه التظاهرات القليلة المطالبة بحقوق النساء معارضة متطرفة

وانتهت التظاهرة في حديقة عامة في مقابل التظاهرة المضادة التي نظمها نساء إسلاميات. وقد فصل بين التظاهرتين حاجز بسيط وطوق فرضته الشرطة.

وقالت إحدى المظاهرات وتدعى طاهرة مريم (55 عاماً) لوكالة فرانس برس "لا تزال المرأة تعتبر في باكستان ملكاً للرجل".

وفي الجانب الآخر من الحاجز وصفت عصمت خان (33 عاماً) المناديات بحقوق المرأة بأنهن "ساجدات" يتعرضن للاستغلال من قبل "اللوبي اليهودي".

تحرير المرأة من قبضة التأويلات الدينية الخاطئة مطلب إنساني

الدرامية لنصوصه وخاصة تلك التي تحولت إلى دراما سينمائية -وهو ما لا يقع على عاتقه- في ترسيخ تصور محدود للمرأة، بل يميل إلى الموقف السلبي في أعمال كثيرة".



أماني فؤاد
قيم الحداثة مجرد شعارات لم تحفظ للمرأة حقوقها

وخلصت فؤاد إلى أن الدعوة إلى تحرير المرأة من قبضة التأويلات الخاطئة والهيمنة الذكورية، وخلاصها من امتنان الكرامة والتبعية لا تعد مطلباً نسوياً خاصاً، وإنما مطلب إنساني في العموم لكل من يحترم إنسانية الإنسان ويؤمن بقيمة العدل والمساواة ويرفض العنصرية والتمييز.

وأكدت أماني إلى أن هذا المطلب هو مطلب كل العقول المستنيرة من الرجال والنساء، التي تترك أن المرأة هي نصف طاقة المجتمع، ولا يمكن الوصول لمجتمع مدني متحضر تسوده العدالة والرفاهية، يستطیع مواكبة العصر علماً وفناً وإنتاجاً، مع إهدار نصف طاقته، وسقوط النصف الآخر المتبقي في براثن الجمود والتقليد والتسلف الماضي، ومغادرة عربة التاريخ بالانكفاء على ثقافة القرون الماضية ومعطياتها التي لم يعد الكثير منها صالحاً لديمومة الحياة المرورية المتطورة. ولذلك فإن قضية المرأة والأهلية والطاقات، كامل الحقوق والواجبات بل ساهمت بعض المعالجات

الرئيسية في قصة الوجود البشري، في أكثر عناصرها إلحاحاً وتكراراً في حياة الإنسان، إلا أنه لم يخلق شخصيات بالرفق خاصة إذا وجد في الموروث الثقافي المنتسب للدين مقولات من قبيل "لعن الله قوماً ولوا أمرهم لامرأة"، وإن كان لهذا الحديث شرط زمني ومكاني وسياق يرتبط بواقعة بعينها، وقوم محددين بذواتهم، ولا يمكن سحبه على سائر الأقسام والوقائع، إلا أن الوعي الجمعي الذكوري ينتقل بهذه المقولة من نسبية الواقعة وخصوصيتها ليعم دالاتها وتناجها من أجل مصلحته، وهو ما يخالف قواعد أصول الفقه ذاتها.

وفي تناولها لتجليات الكتابة الأدبية والمرأة، وفي مبحث "المرأة ثورة لم تنجز في أدب نجيب محفوظ.. الحرافيش نموذجاً"، رأت فؤاد أنه "على الرغم من قدرة نجيب محفوظ على تطوع الفلسفة ونظرياتها المختلفة والخروج بها من تجريدها وتعاليتها إلى دماء وطن الحياة والغوص بها في جوهر الصراع الإنساني والمجتمعي، بل وتغليب يوميات الإنسان وأحداثه، وأفكاره وصراعاته، بأسئلة الفلسفة

بتقافة طواعية. فبعد أن يعتاد العقل الجمعي على الكائن الذي استقر، يقاوم أي زحزحة تطاله بعنف، فكل تغيير يواجه بالرفق خاصة إذا وجد في الموروث الثقافي المنتسب للدين مقولات من قبيل "لعن الله قوماً ولوا أمرهم لامرأة"، وإن كان لهذا الحديث شرط زمني ومكاني وسياق يرتبط بواقعة بعينها، وقوم محددين بذواتهم، ولا يمكن سحبه على سائر الأقسام والوقائع، إلا أن الوعي الجمعي الذكوري ينتقل بهذه المقولة من نسبية الواقعة وخصوصيتها ليعم دالاتها وتناجها من أجل مصلحته، وهو ما يخالف قواعد أصول الفقه ذاتها.

وفي تناولها لتجليات الكتابة الأدبية والمرأة، وفي مبحث "المرأة ثورة لم تنجز في أدب نجيب محفوظ.. الحرافيش نموذجاً"، رأت فؤاد أنه "على الرغم من قدرة نجيب محفوظ على تطوع الفلسفة ونظرياتها المختلفة والخروج بها من تجريدها وتعاليتها إلى دماء وطن الحياة والغوص بها في جوهر الصراع الإنساني والمجتمعي، بل وتغليب يوميات الإنسان وأحداثه، وأفكاره وصراعاته، بأسئلة الفلسفة

متحدثين) ترسم للمرأة قضاياها وطرق طرحها وكيفية معالجتها، ويتم ذلك أحياناً دون وجودها، ولو وجدت يكون تمثيلها ضعيفاً كما وكيفا.

وأكدت فؤاد أن ثقافة المجتمع الذكوري اعتادت أن تترك للنساء فئات الموائد من العمل السياسي والبرلماني والحزبي. تترك لهن المهتمش من الأدوار، لينال الرجل في السياسة الدور الأكبر والبارز من المهمات، الدور الدعائي واستعراض التوجهات، ليحظى بالضحج الإعلامي وتطلق حناجرهم بدعوات "الرفق بالقوانين"، فهم يشفقون على النساء من الإرهاق، أو دعواهم أن النساء لسن مؤهلات لكثير من الأدوار، لانعدام الخبرة أو عدم تراكمها، أو أن المجتمع ذاته غير معاً لاستساغة النساء في المواقع القيادية، ولنا عبء في ما حدث بشأن تعيين القاضيات النساء في مجلس الدولة في مصر، كما تطرقت في مباحث كتابها إلى رؤى الإعلام والدراما التلفزيونية والبرامج الحوارية الإعلامية للمرأة، ونوهت إلى السيطرة الذكورية على الساحة الإعلامية (إعلاميين وضيوف

اتساع دوائر المعاناة التي تعيشها المرأة في المجتمعات العربية وتضاعفها نتيجة ما تشهده المنطقة العربية من صراعات ونزاعات، يجعل قضيتها محور تساؤلات لا تنتهي للثقافة الإسلامية والعربية ولصورتها في الخطاب الأصولي السلفي وفي الواقع السياسي والإعلامي. كتاب الناقدة أماني فؤاد "المرأة ميراث من القهر" يطرح تلك القضايا التي لا تزال تلقي بظلالها السلبية على وضع المرأة وعلى حقوقها الإنسانية الأساسية.

أن تتغير ذهنية الرجل الشرقي، وتخرج الثقافة العربية الإسلامية عن مسارها الدوغمائي ونزعتها الذكورية، وكان يفترض كذلك أن يلغى التمييز بين الرجل والمرأة، وتخفي أشكال العنف والاستغلال والإكراه الواقعة على المرأة، إلا أن ما حدث، سواء في الغرب أم في الشرق أظهر بوضوح أن قيم الحداثة أصيبت بهذا الداء الأزلي، وهو الفجوة بين مثالية التنظير وقصور التطبيق.

الخطاب الأصولي أتكا على فهم ظاهري لبعض الآيات والأحاديث ولم يجتهد في مواكبة التطورات التي عايشتها المرأة

تناولت أماني فؤاد الواقع السياسي والقانوني وما يمارس ضد المرأة في مصر، كما تطرقت في مباحث كتابها إلى رؤى الإعلام والدراما التلفزيونية والبرامج الحوارية الإعلامية للمرأة، ونوهت إلى السيطرة الذكورية على الساحة الإعلامية (إعلاميين وضيوف

شددت الكاتبة أماني فؤاد في كتاب "المرأة ميراث من القهر" الصادر عن الدار المصرية اللبنانية على أن الخطاب الفقهي الأصولي اتكا على فهم ظاهري لبعض النصوص من الآيات أو الأحاديث أو التفسيرات التراثية التي لم يجتهد أتباعه في مواكبة العصر والتطورات التي لحقت بالمرأة، والتغيرات النوعية والمعرفية وبنية الشخصية التي استحدثت على كيانها، نتيجة لتراكم التطورات التي حصلت لها بعد التعليم والخروج للحياة العامة، وثبوت جدارتها في كثير من مناحي العمل والحياة. كما لم يطوروا من بحثهم وسعيهم إلى إدراك العلوم المختلفة ليتعرفوا على المستجدات الحضارية التي أقرتها الفلسفات والعلوم الإنسانية والطبيعية، والقوانين التي أقرتها معظم الحضارات الأرضية للمرأة وحقوقها ومكتسباتها. وأشارت إلى أنه كان يفترض مع التقدم العلمي والاجتماعي في العصر الحديث، وامتداد أطراف الحداثة ووصولها إلى بقاع متعددة في العالم،



محمد الحماصمي
كاتب مصري



د.أماني فؤاد
ميراث من القهر.. المرأة

الدار المصرية اللبنانية